اختيار التخصص الدراسي بين الطموح والوظيفة

د. علي عبدالله آل إبراهيم

يكثر التفكير والنقاش حول التخصصات العلمية والأدبية للمرحلة الجامعية، وذلك في نهاية المرحلة الثانوية وايضاً في الدراسات العليا لمرحلة الماجستير والدكتوراه. ومن العوامل المؤثرة في اختيار التخصص للبعض هو الوظيفة الحكومية المضمونة، وايجاد وظيفة بمرتب جيد،وفي بيئة سهلة الوصول إليها ومكيفة بكل تأكيد، جميع هذه المعايير أصبحت الشغل الشاغل لجيل كبير من الشباب ومن خلفهم تأتي نصائح الوالدين والأسرة القريبة، وللأسف تظهر في سلم الأولويات المتأخرة ربط امكانية الطالب وتحصيله العلمي للشهادة الثانوية وحاجة سوق العمل الفعلية لمثل هذه التخصصات التي يتكدس في عدد محدود منها معظم رغبات الالتحاق بالدراسات الجامعية.

مؤخرا اطلعت على تحقيق صحفي في إحدى الدول الخليجية يظهر في العشر سنوات الماضية توجه عدد كبير من الطلبة فيها بعد المرحلة الثانوية لدراسة الطب فمنهم من درس في الجامعات المحلية ومعظمهم في الخارج وعلى حسابهم الخاص.

كان التوجه نحو دراسة هذا التخصص مهما بدايةً وذلك للعجز الشديد في عدد الأطباء محليا في معظم دول الخليج وعالميا أيضا، ولكن كان معظم النقاش مع الطلبة عن سبب التوجه الجماعي لدراسة الطب تركزت الإجابة (انها وظيفة مضمونة وراتبها مجزي)، وعن بيئة العمل كان ردهم (العمل في مكان مغلق ومكيف).

رغم ما تم مناقشته في اختيار التخصص مهم، والنظرة لسوق العمل مطلوبة إلا أنه غاب عن الطلاب هدف رئيسي بالنسبة لاختيار التخصص وأعده من الأولويات وهو الرغبة الحقيقية والصادقة في الالتحاق بتخصص يكون الطالب مقتنعا به وأحبه ومستعدا على بذل كل جهد عقلي حباه الله به، فتخصص الطب وإن كان ظاهريا وظيفة في مكان مكيف ولكنها في الأساس تحتاج إمكانيات ذهنية

وجسمية من يقدم عليها وعلى نصيحة ابنه الطالب من الآباء والأسر أن يستشعر وجود هذه الإمكانيات، وكذلك الرغبة الحقيقية لخدمة المرضى ومساعدة البشر! فوظيفة الطبيب بمعناه الحقيقي هدفها الإسهام في شفاء المرضى وتحمل مسؤولية أرواحهم وليس جمع المال ووظيفة مكيفة في مكان مغلق فقط.

للأسف الشديد يدور في فكر بعض الأسر إن فن المهنة فقط اسم يحمل بريقا لمن يتخصص فيه، وإن الالتحاق بالعمل وجد للتكسّب فقط حتى لو كانت الوظيفة انسانية بحتة كمهنة الطب والتمريض، وهي أعلى سلم المهن الإنسانية التي تحتاج إلى ملكة واستعداد فطري وعقلي وجسدي قبل أن يكون مجرد اختيار لتخصص.

وعلى ضوء هذا الاعتقاد والمفهوم المغلوط يدفع عدد من الطلاب سنين من عمرهم مجبرين بإلحاح والديهم وأسرتهم في اختيار تخصص للمرحلة الجامعية حتى لو كان الطالب ليس له أدني قابلية في الاستمرار الدراسي، وإذا حاول الاستمرار في التخصص مدفوعا بمميزاته الاجتماعية والمالية وحصل على الوظيفة المضمونة والمكيفة والتي تحمل أحلام الأسرة والمحيط الاجتماعي إلا أن نصطدم بالقليل جداً من المتخصصين من يسهم في تطوير ذاته وادواته المعرفية لنقص الدافعية وهي المحرك الرئيس في دراسة التخصص المفروض على الطالب، ومن ثم سينعكس ذلك على أدائه في المنشأة التي سينتمي اليها.

ونموذج دراسة الطب واحدة من جملة تخصصات نجد هناك تسابقا اجتماعيا عليها بوعي يتيم وضيق وهو التخصص المعروف والوظيفة المضمونة رغم أن الواقع الاقتصادي والسياسي يدفع بتسارع لتطوير تخصصات ومجالات وظيفية تحمل مميزات أكبر في القطاعات الخاصة عنها في الحكومة ووظائفها التي أصبحت تقل مع زيادة الاعداد والمنتسبين لقطاعاتها.

كما أود التذكير بأن بعض المهن والمهارات التي يتخصص فيها البعض ليست بالضرورة أن تكون في اختيار المهن

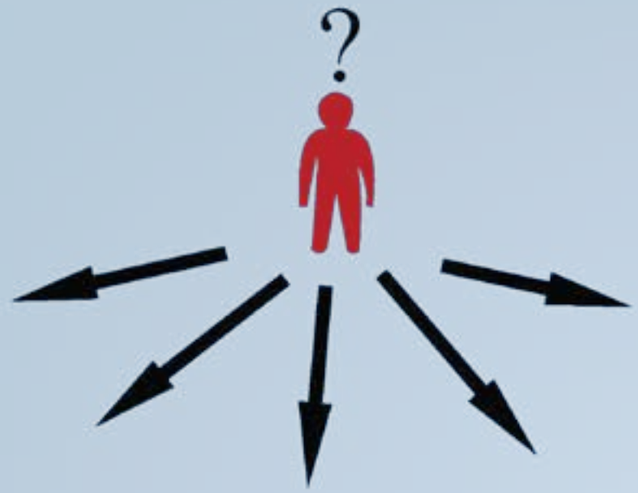

المضمونة فعلى سبيل المثال: عدد كبير من المشاهير وأصحاب الاموال من فئة ستة أصفار وما فوق على مستوى العالم كانوا فقط متخصصين في قطاع جديد ومبتكر وحاولوا الإبحار بإمكانياتهم واستعدادهم الفطري لدراسة تخصصهم وحققوا بذلك تلك المكانة الاجتماعية والوظيفة المستقلة وذات الدخل الممتاز.

من هنا على الآباء أن يتوقفوا عن فرض التخصص على الأبناء بل عليهم مد يدد العون لمعرفة ملكاتهم الفطرية واستعدادهم الذهني وتشجيع رغباتهم التي تتطور في مجالات الحياة ووظائفها المختلفة فكل مهنة على وجه الأرض لها قيمتها ورصيدها الإنساني فالآباء المؤتمنون على أبنائهم كما يقول ستيفن كوفي وهو مدرب في البرمجة اللغوية العصبية: إذا نقلت المشكلة إلى مديرك فأنت مراسل، وإذا نقلتها مع اقتراح بحلها فأنت مستشار، أما إذا نقلتها وقد بادرت بحلها فأنت «قائد»، والطلاب في مرحلة أختيار التخصص يحتاجون إلى القائد ولمن يقف مع رغباتهم واتجاهاتهم دون وصاية أو فرض وهو ما يحقق الخير للمجتمعات ويعينها على استمرار رسالتها في محيطها الجغرافي.